



لغة الخلود



حسين أبو بكر - سورية

كانت لنا لغة يمجدها الأصاغر والأكابر والشباب

كانت لنا لغة إذا سمع العدو صليلها...

أمضى من السيف اليماني الغضوب، من البنادق والحرب

كانت لنا لغة إذا عرف المحب جميلها..

أهدت إليه حلاوة الألفاظ، صان لسانه حسن الخطاب

كانت لنا لغة تعاضم سحرها...

فتألفت ببيانها، وبديعها، عظمت بآيات الكتاب

كانت لنا لغة البناء ولم تكن لغة الخراب

كانت لنا لغة الأسود ولم تكن لغة الذئاب

كانت لنا لغة الصفاء ولم تكن لغة الضباب

كانت لنا الأبناء نحفظ ودها،

كنا نحب نقاءها،....

ونعاف كل غريبها، نأبى المساحيق الغربية والسراب

بعض الذين تأثروا ببريقها قالوا لنا:

يا أيها الآتون من أيم عاد أو ثمود

ما ضرنا لو أننا....

نحكي الفرنجة واليهود

فالعصر هذا عصرنا...

تبا لمن وضع الحواجز والسدود

وكلامهم أطرى لنا

والى متى نحيا بأستار التخلف والجمود؟

هيا لنفتش الحداثة ليتنا...

نطوي صحائفها وما أبقى الجدود

هيا لنبدأ صفحة العصر الجديد

لا للخليل ولا الفرزدق عودة في شعرنا،



فالعصر هذا عصرنا،

وعروضهم، وعمودهم، ما عاد يعرف بالعمود

ماذا يقول من استقاء فكان منه طلاس لا تفهم؟

ماذا يقول من افتري...؟

لا ريب يفتش الغموض فلا يساق ولا يطاق المبهم

ماذا يقول الواهم المخدوع حين تلفه الكلمات حمقى،....

والطريق إلى الدراية والحقيقة مظلم؟

ماذا تقول المضدرات إذا غدت.....

جوفاء تفرق في الدجى....؟

قد صاد حسن جمالها...

خصم تربع في الجهالة ظالم لا يرحم

يبغي اقتلاع جذورها،

والله يكشف ما خفاء الحاقدون ويعلم

والله قد حفظ الكتاب وصانه

وله البقاء، له الخلود الأعظم

ماذا تقول لأمة بليت بمن يدعو إلى لغة العوام؟

لغة تناقلها الكثير فأصبحت خير الكلام

مرحى لها، يا حلوها، وعلى الفصاحة يا أحببتنا السلام

ماذا نقول لأمة،....

غرقت بأفات التشرد والضياع...؟

ماذا؟ وقد مل الأساتذة القراءة والبراع؟

يا خير أحابي اقرؤوا قصص الأمم

من يا ترى ركب الحضارة واعتلى عرش القمم؟

أليس من عشق الكتابة والقلم؟

أليس من حفظ الأصالة واجتنب لغة الفصاحة والعراقة والحكم؟

طوبى لمن يبغي الخلاص من الضلالة والعدم

ويظل يحتضن الوفاء، يعيش في فلك التحرر والخلاص من البلاهة والورم

طوبى لمن يبغي لأمتنا، الشفاء من السقم.
